

شعب الإيمان

89 - قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنبأ أبو مسلم ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : .
الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون أفضلها لا إله إلا الله و أدناها إمطة الأذى عن الطريق و الحياء شعبة من الإيمان .
قال الحلبي C تعالى : .

و هذه الشهادة فرض تجمع الاعتقاد بالقلب و الاعتراف باللسان و الاعتقاد و الإقرار و إن كانا عمليين يعملان بجارحتين مختلفتين فإن نوع العمل واحد و المنسوب منه إلى القلب هو المنسوب إلى اللسان و المنسوب إلى اللسان هو المنسوب إلى القلب كما أن المكتوب - مما جمع بين كتبه و قوله هو المقول و المقول هو المكتوب .
قال : و العمل الصالح بالاعتقاد و الإقرار مجموع عدة أشياء : .
1 - أ - أحدهما : إثبات الباري جل جلاله ليقع به مفارقة التعطيل .
2 - و الثاني : إثبات وحدانيته لتقع به البراءة من الشرك .
3 - و الثالث : إثبات أنه ليس بجوهر و لا عرض ليقع به البراءة من التشبيه .
4 - و الرابع : إثبات أن وجود كل ما سواه كان معدوماً من قبل إبداعه له و اختراعه إياه ليقع به البراءة من قول من يقول بالعلة و المعلول .
5 - و الخامس : إثبات أنه مدبر ما أبدع و مصرفه على ما يشاء ليقع به البراءة من قول القائلين بالطبائع أو تدبير الكواكب أو تدبير الملائكة .

فأما البراءة بإثبات الباري جل ثناؤه و الاعتراف له بالوجود من معاني التعطيل فلأن قوماً ضلوا عن معرفة الله جل ثناؤه فكفروا و ألحدوا و زعموا أنه لا فاعل لهذا العالم و أنه لم يزل على ما هو عليه و لا موجود إلا المحسوسات و ليس وراءها شيء و أن الكوائن و الحوادث إنما تكون و تحدث من قبل الطبائع التي في العناصر - و هي الماء و النار و الهواء و الأرض و لا مدبر للعالم يكون ما يكون باختياره و صنعه .
فإذا أثبت الميثب للعالم إلهاً و نسب الفعل و الصنع إليه فقد فارق الإلحاد و التعطيل و هذا أحسن مذاهب الملحدين و القائلون به يسميهم غيرهم من أهل الإلحاد : الفرقة المتجاهلة و يدعونهم غير الفلاسفة .

أما البراءة من الشرك بإثبات الوجدانية فلأن قوماً ادعوا فاعلين فزعموا أن أحدهما يفعل

الخير و الآخر يفعل الشر .

و زعم قوم أن بدء الخلق كان من النفس إلا أنه كان يقع منها لا على سبيل السداد و الحكمة فأخذ الباري على يدها و عمد إلى مادة قديمة كانت موجودة معه لم تنزل فركب منها هذا العالم على ما هو عليه من السداد و الحكمة .

فإذا ثبت المتيقن أن لا إله إلا الله واحد و لا خالق سواه و لا قديم غيره فقد انتفى عن قول الشريك الذي هو في البطلان و وجوب اسم الكفر لقائله كالإلحاد و التعطيل .
و أما البراءة من التشبيه بإثبات أنه ليس بجوهر و لا عرض فلأن قوما زاغوا عن الحق فصفاوا الباري - جل و عز - ببعض صفات المحدثين فمنهم من قال : إنه جوهر .
و منهم من قال : إنه جسم .

و منهم من أجاز أن يكون على العرش قاعدا كما يكون الملك على سريرته .
و كل ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل و التشريك .
فإذا ثبت أنه ليس كمثله شيء و جماع ذلك أنه ليس بجوهر و لا عرض فقد انتفى التشبيه لأنه لو كان جوهرًا أو عرضًا لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر و الأعراض و إذا لم يكن جوهرًا و لا عرضًا لم يجر عليه ما يجوز على الجواهر من حيث أنها جواهر كالتأليف و التجسيم شغل الأمكنة و الحركة و السكون و لا ما يجوز على الأعراض من حيث أنها أعراض كالحدوث و عدم البقاء .

و أما البراءة من التعطيل بإثبات أنه مبدع كل شيء سواه فلأن قوما من الأوائل خالفوا المعطلة ثم خذلوا عن بلوغ الحق فقالوا : إن الباري موجود غير أنه علة لسائر الموجودات و سبب لها بمعنى أن وجوده اقتضى وجودها شيئًا فشيئًا على ترتيب لهم يذكرونه و أن المعمول إذا كان لا يفارق العلة فواجب إذا كان الباري لم يزل أن يكون مادة هذا العالم لم تنزل معه .

فمن أثبت أنه المبدع الموجد المحدث لكل ما سواه من جوهر و عرض باختياره و إرادته المخترع لها لا من أصل فقد انتفى عن قوله التعليل الذي هو في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل .

و أما البراءة من الشريك في التدبير بإثبات أنه لا مدبر لشيء من الموجودات إلا الله فلأن قوما زعموا أن الملائكة تدبر العالم و سموها آلهة و قد قال الله تعالى للملائكة :
{ فالمدبرات أمرا } .

و معنى المدبرات : المنفذات لما دبر الله على أيديها كما يقال لمن ينفذ حكم الله بين الخصوم : حاكم .

و زعم قوم أن الكواكب تدر ما تحتها و أن كل كائنة و حادثة في الأرض فإنما هي من آثار

حركات الكواكب و افترافها و افترانها و اتصالها و انفصالها و غير ذلك من أحوالها .
فمن أثبت أن $\alpha - D -$ هو المدير لما أبدع و لا مدير سواه فقد انتفى عن قوله التشريك في
التدبير الذي هو في وجوب اسم الكفر لقائله كالتشريك في القدم أو في الخلق .
ثم أن $\alpha - D$ ثناؤه ضمن هذه المعاني كلها كلمة واحدة و هي لا إله إلا α و أمر المأمورين
بالإيمان أن يعتقدها و يقولوها فقال جل و عز : .
{ فاعلم أنه لا إله إلا α } .
و قال فيما ذم مشركي العرب : .
{ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا α يستكبرون * ويقولون إنا لتاركوا آلہتنا لشاعر
مجنون } .
و المعنى أنهم إذا قيل لهم لا إله إلا α استكبروا و لم يقولوا بل قالوا مكانها :
أئنا لتاركوا آلہتنا لشاعر مجنون